Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تنوع الموضوعات في القصيدة العربية القديمة، كما نتكلم على عيب من عيوب القصيدة، ذلك لأن هذا التنوع صفة من صفات الشعر البدوي، ذلك الشعر الذي يحفل بالذخيرة العامة للتفكير في هذه المرحلة من مراحل التطور الاجتماعي، فالإنسان لم يدرك بعد القوانين العامة للحياة وهو يدرك ويفهم لا بالاعتماد على المقاييس والأُسس الفلسفية، بل، بشكل تصويري، عاطفي، أكثر منه منطقي. والمقارنة ـ التداعي من أهم صفات تفكيره، وتعبيره التصويري. ولهذا فإن الانتقال غير المنتظر من موضوع إلى آخر في القصيدة يقوي الأثر العاطفي في السامع، من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذا الانتقال، الذي يمكن أن يكون، دون إدراك، محضّراً باللعب الدقيقة للمقارنات، التي تظهر عند الشاعر والسامع، ليس كما يعتقد (بغير انتظار) إذ توجد بين الموضوعات رابطة قوية، تربط المواضيع في كل موحد، ولهذا، إذا أعبنا الشعر العربي القديم بعدم الاستكمال لا نكون قد أخذنا بالحسبان الارتباطات التي تحدث بالمقارنات، التي توجد فيه، وتحدد طبيعة صور التعبير الفني ونظامه (أي أن الشعر الجاهلي يستعمل هذه المقارنات بشكل رئيسي، وهي التي تربط القصيدة بشكل أقوى).

ولهذا أمن الممكن أن نعزل موضوع اللقاء مع الحبيبة عن موضوع الفراق عند امرىء القيس، حيث وحد بين هذين الموضوعين بالبيتين الأول والثاني:

خليلي مرا بي على أم جندب نقض لبانات الفؤاد المعذّب

ألم تريانـي كلّما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيّب

. . . . . .

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن سوالك نقباً بين حزمي شعبعب